الآفاق المستقبلية للنشاط السياحي في أهوار العراق

أ.م. سوسن صبيح حمدان
مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

المقدمة

يعتبر النشاط السياحي واحداً من أهم الأنشطة في العصر الحديث ، والاستثمار السياحي اليوم يعد عنصراً مهماً من عناصر تنمية الثروة الوطنية ، وسمة بارزة من سمات الازدهار الاقتصادي، فيما لو توفرت الظروف الملائمة لهذه الصناعة ،إلا إن موضوع السياحة في العراق لم يأخذ الحيز المطلوب على خارطة الموارد الطبيعية ، ولم يكن هدفاً أساسيا ولفترات طويلة ، وقد جاءت الحروب والحصار الاقتصادي في مقدمة الأسباب التي غيبت السياحة عن اهتمام القائمين عليها .

وتتوفر في العراق مقومات سياحية مميزة تتيح له – فيما لو استثمرت بشكل علمي سليم ومبرمج –تحقيق تقدماً اقتصادياً غاية في الأهمية ، ويمكن أن يؤدي إلى رفاهية عالية المستوى لشرائح واسعة في المجتمع ، إذ يمتلك العراق أرضا خصبة لتطور ونمو السياحة الدينية و السياحة الترفيهية والسياحة العلاجية والسياحة التاريخية والآثارية ولما يتمتع به من بيئية طبيعية متنوعة، والتي تنتشر في جميع محافظات العراق ، الأمر الذي يسمح بإنشاء وتطوير أنشطة سياحية متنوعة .

إن من بين المناطق التي يمكن فتح منافذها للاستثمار السياحي ، وتحقيق نمو اقتصادي وثقافي واجتماعي واسع من خلالها ، هي (الأهوار جنوب العراق) ، لما يميزها من عوامل طبيعية بنظامها البيئي الفريد، وما تقوم عليه من أنشطة أولية لم تتأثر كثيراً بالتغيرات البشرية والحضارية ولما تمتلكه من إمكانيات وثروات دفينة يمكنها إن تجتذب الاستثمارات الكبيرة، ومن هنا يبرز تساؤل مهم ، هل بالأمكان تطوير الأهوار وتحويلها إلى مناطق سياحية مهمة ؟ وتحاول هذه الدراسة الإجابة عن

هذا التساؤل من خلال عرض لواقع النشاط السياحي في العراق وأساليب تنميته، والمقومات السياحية المتوفرة في الأهوار وإمكانيات تطويرها .

أولاً :- النشاط السياحي في العراق الواقع وإمكانيات التطوير

1- مفهوم السياحة

يمكن تعريف السياحة على أنها (مجموعة العلاقات والظواهر التي تترتب على سفر وإقامة مؤقتة في مكان ما ، طالما لا تتحول هذه الإقامة من مؤقتة إلى دائمة ، وطالما لا يترتب عليها أي نشاط ذو مردود اقتصادي معين يعود على السائح) ، كما تطلق السياحة على رحلات الترفيه اليومية التي يقوم بها الأفراد .

وتساهم السياحة في التعرف على الحياة الثقافية والاجتماعية والبيئية الطبيعية والاتصال بها[1] ، وهي بذلك ظاهرة اجتماعية وثقافية وإعلامية ، فضلاً عن كونها صناعة تتعاون على سد حاجة السائح .

ويلاحظ ارتباط السياحة بالعملية الإعلامية فكراً وتخطيطاً وتسويقاً ، على اعتبار إن السياحة عملية تسويق لخدمات معينة من خلال ممارسة أساليب اقناعية تستخدم فيها نظرية التأثير الإعلامي ، وبغض النظر عن نوعية وطبيعة السياحة فان الإعلام قادر على لعب دور مؤثر وفعال لإنجاحها [2] .

وللسياحة متطلبات عامة هي : المواصلات ، الإيواء ، التسلية ، أما العوامل التي يؤثر فيها فهي طرق النقل والدخل الفردي للسائح والثقافة ودرجة التحضر والموقع الجغرافي والبيئة ، وتوفير المعالم التاريخية والتغير في العادات السياحية[3] .

[1] صالح عبود صالح الكعبي ، توظيف مراكز المدن الإسلامية الدينية لتطوير حركة السياحة في العراق ، رسالة ماجستير ، كلية الإدارة والاقتصاد ، الجامعة المستنصرية ، 1998 ، ص1 .

[2] معتز محي عبد الحميد ، لا سياحة حقيقية بدون امن حقيقي ، المركز الجمهوري للبحوث الأمنية والستراتيجية ، جريدة الصباح ، ملحق آفاق ستراتيجية ، العدد 815 ، 2006 .

[3] كمال عبد القادر ولي ، اثر المواصلات في السياحة في الوطن العربي ، مناقشات بحوث الندوة الفكرية (المواصلات في الوطن العربي) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ،بيروت ، 1982 ، ص353 .

وتعتبر عملية التحول والتقدم الاجتماعي والاقتصادي والتقني في جميع الميادين عاملاً مهماً في تطوير السياحة والاهتمام بالتخطيط السياحي [4] .

وتعمل السياحة على إدخال الشعوب في مرحلة متقدمة من_التلاقح الثقافي، قد لا توفره وسائل الاتصال المتنوعة والقنوات الفضائية وشبكة المعلومات الدولية ، لأنها توفر فرصة التماس المباشر مع أبناء الحضارات والثقافات المتنوعة مما يفرض عليهم التبادل الثقافي والحضاري[5]، لذلك فقد تعددت أنواع السياحة فمنها السياحة الثقافية والاجتماعية والدينية وسياحة الاستجمام وطلب الراحة والسياحة الرياضية والأثرية ولأغراض الاستشفاء والعلاج، وغيرها .

2. أهمية السياحة

تساهم السياحة مساهمة فعالة في زيادة الدخل القومي ، ولها أهمية كبيرة في ميزان المدفوعات والتنمية الاقتصادية ، وهي كنشاط اقتصادي يشكل حافزاً مهماً من حوافز العمل ، ومولوداً له ، فبجانب التشغيل المباشر في القطاعات الصناعية فان فوائد التنمية في هذا المجال تنتشر بشكل واسع في الاقتصاد ، فتؤثر على الأقسام المختلفة في قطاع الخدمات والإنشاء ، وفي نفس الوقت يزداد الطلب على المنتجات المحلية ازدياداً كبيراً ، وان التنمية السياحية تؤثر على التنمية العامة والخاصة ، فإنفاق السائح يساهم في رفع مستوى الدخل القومي ، كما يصبح دخلاً لمنتجي البضائع والخدمات المحلية[6] .

3. واقع السياحة في العراق

---

[4] خليل إبراهيم احمد المشهداني ، التخطيط السياحي، بغداد ، 1990،ص21 .

[5] غزوان هادي ، الصناعة السياحية في العراق رؤى مستقبلية ، جريدة الصباح ملحق آفاق ستراتيجية ، ملف استثمار السياحة في التنمية الاقتصادية والثقافية ، العدد 815 ، 2006 .

[6] علاء الدين البكري ، السياحة في العراق ، التخطيط العلمي الجديد ، مطابع نيسان ، بغداد 1972 ، ص 83-86 .

كان العراق يتمتع بعلاقات سياحية مع العديد من المنظمات والمؤسسات السياحية في العالم ، فهو عضوٌ فاعل في منظمة السياحة العالمية منذ العام 1975 ، وعضوٌ فاعل كذلك في المجلس الوزاري العربي للسياحة ، التابع لجامعة الدول العربية منذ العام 1997[7] ، وعضويته هذه كانت تتيح له فرصة الاستفادة من الخدمات في المجال السياحي التي تقدمها هذه المنظمات ، خاصة في مجال العمل على تنمية السياحة، والتوسع في الإعلام السياحي وإقامة المؤتمرات العلمية وتقديم للإحصاءات السياحية للدول الأعضاء ، من اجل تعزيز أواصر العلاقات بين الدول والمؤسسات .

أما في الوقت الحاضر فيشكو هذا القطاع من الكساد والإهمال بسبب الظرف الأمني المتردي الذي يمر به العراق . إضافة إلى ما جرى من تدمير البنى التحتية والمنشآت العامة والسياحية الأمر الذي عرقل ويعرقل نمو وتطوير النشاط السياحي، حتى في المناطق الهادئة نسبياً .

ويقتصر النشاط السياحي حالياً على منطقتين رئيسيتين في العراق :-

أ . إقليم كردستان في شمال العراق ، ويمثل نمط السياحة الترفيهية ، وذلك لوجود الاستقرار الأمني ، وحركة نمو وتطور مستمر في البنى التحتية والمنشآت السياحية . مع وجود حركة استثمار (محدودة) للنشاط السياحي في هذا الإقليم الأمر الذي جعل منها منطقة جاذبة للسياح من الداخل والخارج ، بالإضافة إلى اعتمادها بديلاً عن العاصمة لإقامة المحافل والأنشطة الاقتصادية والسياسية، والمعارض واللقاءات الدولية، (إذا ما اختير العراق مقراً لاجتماعاتها) .

ب . إقليم جنوب العراق وتحديداً المدن الدينية في (كربلاء والنجف) ، وهو نمط السياحة الدينية ، وذلك لوجود استقرار امني (نسبي) ووجود مراقد الأئمة

---

[7] استثمارات السياحة في التنمية الاقتصادية والثقافية ، جريدة الصباح ، ملحق آفاق ستراتيجية العدد 815 ، 2006 .

مع وازع ديني يدفع بالمسلمين لزيادة هذه ألاماكن ، وخصوصاً في مواسم الزيارة ، إلا إن معظم الزائرين ممن هم من داخل العراق، إذ إن تردي الأوضاع الأمنية في عموم العراق يحجّم حركة المسلمين القادمين من الخارج (عدا عدد من الأفواج القادمة من إيران).

4. إمكانيات تطوير النشاط السياحي

يتمتع العراق بإمكانيات سياحية فريدة نظراً لموقعه الجغرافي المتميز ، إذ يقع بين دائرتي عرض 29.5° –37.25° شمالاً ، وبين خطي الطول 38.45°–48.45° شرقاً ، أي ضمن المنطقة المعتدلة في نطاق البحر المتوسط ، في الأجزاء الجنوبية الغربية من قارة آسيا ، وقد ازدادت أهمية هذا الموقع في حركة النقل والمواصلات البرية ، كما تساعد المظاهر الطبيعية وتنوع التضاريس الأرضية على قيام منافذ دخول وخروج السياح ، وهي موزعة على (18) نقطة في الأقاليم الجغرافية على مدار الحدود السياسية للعراق مع دول الجوار الجغرافي، وكان لهذه المنافذ (في السابق) أهمية في خدمة حركة النقل والمواصلات البرية، خاصة نقل القوافل التجارية والدينية التي تمر عبر العراق[8] .

إن المردود المادي الذي يعود على العراق من السياحة بأنواعها المختلفة كبير جدا ، وقد يساهم بنهوض الاقتصاد العراقي ، وهذا لا يتم إلا في حالة توفر الأمن كخطوة أولى وأساسية . ثم نشر الوعي السياحي وتكثيف الرقابة الصحية على وسائل النقل والخدمات العامة والمطاعم والفنادق، والاهتمام بتطوير شركات السفر والسياحة كي تعمل على جلب السياح ، وللدولة تأثير في ذلك عن طريق توفير خدمات البنية التحتية التي تشمل خدمات الماء والكهرباء وشبكات التصريف الصحي ووسائل الاتصالات وطرق المواصلات[9] .

---

8 محمد عبد الرزاق موسى البغدادي ، جغرافية العراق السياحية ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، 1997 ، ص 26-28 .

9 السياحة في العراق ، جريدة الصباح ، آفاق إستراتيجية ، ع 815 ، 2006 .

في المرحلة الراهنة التي يمر بها العراق ، خاصة بعد سنوات الحصار الطويلة ، وانهيار وتدمير الكثير من المنشآت والمؤسسات الخدمية بسبب العمليات العسكرية المستمرة والحروب خلال الخمسة والعشرين سنة الماضية ، تستوجب أعادة النظر في برمجة واقع صناعة السياحة من قبل الجهات الرسمية المختصة ، والتركيز الجاد على الإعلام السياحي لإنعاش هذا القطاع[10] ، لذا يجب إن تساهم ثلاثة أطراف في العملية السياحية إذا ما أريد لها النهوض والتطور وهي (الدولة ، القطاع الخاص ، والاستثمار الأجنبي) ، ويتطلب من الدولة إن تقوم بدور رئيس وبارز في دفع عملية تأهيل المؤسسات السياحية ، وان تعمل على تشجيع القطاعين الآخرين للنهوض في هذا النشاط المهم ، لأنه يعمل على :-

أ . توفير فرص العمل وحل مشكلة البطالة المتزايدة في العراق ، فإن فتح الباب أمام السياحة يدفع بحوالي 40% من الأيدي العاملة العراقية[11] ، إلى الخوض في غمار هذا القطاع .

ب . تحسين ميزان المدفوعات من خلال تدفق رؤوس الأموال الأجنبية للاستثمار في المشاريع السياحية ، ومن خلال الإيراد الناجم عن زيادة الطلب على الخدمات السياحية المتنوعة ، ويمكن للدولة إن تفتح مجالات واسعة لعملية الاستثمار في هذا القطاع بما يعمل على الاستغلال الجيد لمقومات النهوض بالواقع السياحي والاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية[12].

ج- تحقيق تنمية متوازنة بين الأقاليم والمحافظات وذلك يعود إلى إمكانية إنشاء وتوزيع مشاريع سياحية جديدة في المناطق التي تمتلك مواقع حضارية وأثرية

[10] عماد داود سلمان ، الاستثمار السياحي في العراق ودعم الاقتصاد الوطني .جريدة التآخي ، العدد 4153 ، 2004 .
[11] غزوان هادي ، مصدر سابق .
[12] ثائر محمود رشيد العاني ، ستراتيجية التنمية السياحية المستدامة ، جريدة الصباح ، ملحق آفاق ستراتيجية ، ع 815 ، 2006 .

ودينيـة وطبيعيـة ، ويسـاهم ذلـك فـي حصـول تنميـة متوازنـة خاصـة للأقـاليم المتخلفة اقتصادياً[13] .

ولإطـلاق صناعة السياحة في العراق لابد من إستراتيجية سياحية تعتمد على عدة جوانب[14] :-

أ . إعادة أعمار وتأهيل المواقع السياحية المنتشرة في العراق .

ب . إنشـاء مواقـع سياحية جديدة في المنـاطق ذات الإمكانيـات الطبيعيـة والبشـرية والحضارية غير المستغلة .

ج- التحـرك الإعلامـي المتعـدد الأطـراف محليـاً وإقليميـاً ودوليـاً .لإعـادة التعريـف بالعراق والمواقع السياحية فيه .

د- حضور المؤتمرات السياحية الإقليمية والعربية والدولية .للاستفادة من التوصيات الصادرة عنها في خدمة السياحة، وتحقيق تعاون إقليمي ودولي في ذلك .

هـ- العمل على تشجيع القطاع الخاص للاستثمار في هذا المجال ،وفتح الباب أمام الاستثمار الأجنبي .

و- الأخذ بالمبتكرات والتطورات والأساليب الحديثة في صناعة السياحة .

ز- وضـع ستراتيجية للمعلومـات السياحية للنهوض بـالواقع السياحي وهذا يتطلـب بناء نظم معلوماتي متقدم .

ثانياً : الأهوار في جنوب العراق

1. النشأة والتوزيع الجغرافي

الأهوار ما هي إلا *نوع من البحيرات الطبيعية ذات عمق قليل نسبياً ، يتراوح بين 3-2م ، ولهذا تظهر بشكل مستنقعات ومنخفضات تغطيها المياه* ، وقد نشأت مع

13 المصدر السابق ، نفسه .

14 استثمارات السياحة في التنمية الاقتصادية والثقافية ، مصدر سابق .

تكون السهل الرسوبي جنوب العراق[15] ، غير إن هناك نظريات عديدة حول نشوئها وتكوينها الجغرافي ومنها[16] :-

أ . رأيٌ يعتقد بان المنطقة كانت مغمورة بمياه البحر حتى الإلف الرابع قبل الميلاد، ثم انحسر تدريجياً إلى الخليج بفعل الترسبات ، وتخلفت جزء من هذه المياه في المناطق المنخفضة مكونة الأهوار .

ب . ويرى آخرون بان المنطقة تكونت بفعل التواء في القشرة الأرضية الأمر الذي أدى إلى ظهور مناطق مرتفعة وأخرى منخفضة،وقد غمرت المنخفضات منها بالمياه مشكلة الأهوار .

جـ . ويعتقد فريق آخر من العلماء، بأنها تكونت بفعل الفيضانات الهائلة لنهري دجلة والفرات خلال فترات تاريخية مختلفة خاصة في العام 628 م، إذ طغى النهران في وقت واحد فلم يعد بإمكان الجهد البشري من إيقافها، الأمر الذي أدى إلى تخريب السدود وتحول مجاري الأنهار، فنشأت هذه المستنقعات . والتي عرفت عند العرب باسم (البطائح) .

2- التوزيع الجغرافي للأهوار

تعتبر أهوار العراق من اكبر البحيرات المائية في الشرق الأوسط وهي أقدم مأوى طبيعي للكائنات الحية (الحيوانية والنباتية)، والنادرة منها على وجه الخصوص تتركز الأهوار الرئيسة في منطقة على شكل مثلث يقع بين مدن العمارة في محافظة ميسان والناصرية في ذي قار والقرنة في البصرة ، لاحظ شكل (1) ، وتمتلك هذه المنطقة اكبر مجموعة من الأهوار الرئيسة ، إذ توجد أهوار ومستنقعات أخرى منتشرة

15 محمد عبد الرزاق البغدادي ، مصدر سابق ، ص 132-134 .
16 راضي محسن داود ، الأهوار نظريات نشوئها وعقابيل التجفيف ، شبكة الانترنيت ، 2007
http:// www.alsabah.com

في أجزاء ثانية من العراق، لكنها متباعدة عن بعضها الأخر، وذات مساحات محدودة وموسمية ، ونظام نباتي مختلف عن الأهوار الرئيسة [17] .

كانت منطقة الأهوار الرئيسة تغطي مساحة تتراوح بين (15–20 ألف كم^2) تتباين هذه المساحة بين فصول السنة ، إذ تنحسر صيفاً إلى (8.192 كم^2)، وتتسع خلال موسم الأمطار بشكل كبير إلى (36.656 كم^2) [18] ، وهي على أربع مجموعات لاحظ شكل (2) :–

أ . أهوار شرق نهر دجلة .وتمتد بين محافظة واسط شمالاً إلى الأهواز جنوباً وتنقسم إلى مجموعتين :– الأولى/ أهوار بين واسط وميسان. الثانية/ الأهوار الممتدة بين نهر دجلة والحدود الشرقية العراقية –الإيرانية. وأهم أهوار هذه المجموعة هو هور (الحويزة) وهو أكبرها مساحة، إذ يمتد بين (2500 – 3000 كم^2)[19] ، ويستلم مياهه من مصدرين هما نهر دجلة ونهر الكرخة ، وتتصرف مياه الهور بصورة دائمة عن طريق قناة السويب إلى دجلة قبل إن يلتقي بالفرات[20] وكذلك هور (الشويجة) الذي تبلغ مساحته (600كم^2) وتتصرف إليه المياه من الأودية المنحدرة من المرتفعات عند الحدود الشرقية ، خاصة في فصل الأمطار ، ويمتد هذا الهور لمسافة 4(كم ^{2}) [21] .

ب . مجموعة أهوار غرب نهر دجلة ، وتمتد بين واسط والبصرة ولمسافة (20كم) طولاً و(25 كم) عرضاً، واهم الأهوار فيها هور (السعدية) و(السنية) و (الصكيل) [22] .

---

17 محمد حسين طاهر ، العلاقات المكانية لمناخ إقليم الأهوار في جنوب العراق ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، 1995، ص 11-18 .
18 محمد عبد الرزاق البغدادي ، مصدر سابق ، ص 132 .
19 كفاح صالح الأسدي ، نظم الري والبزل على كتوف الأنهار في محافظة ميسان ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، 1989 ، ص34 .
20 محمد عبد الرزاق البغدادي ، مصدر سابق ، ص 134 .
21 المصدر نفسه
22 محمد حسين طاهر ، مصدر سابق ، ص 17 .

جـ . مجموعة الأهوار بين النهرين وتمتد معظمها بموازاة نهر الفرات واهم أهوار هذه المجموعة هور (الموفقية) وهور (العبد) وهور (أبو زرك) شرق الناصرية .

د- أهوار نهر الفرات . وأهمها هور (الحّمار) الذي ينتهي إلى شط العرب وهو من اكبر البحيرات الضحلة في العراق ، يغطي مساحة(5200 كم^2)، يجري داخله نهر الفرات ، مخترقاً إياه باتجاه شمالي غربي – جنوب – شرقي ، كما تصب داخله العديد من أفرع نهر الفرات ([23]) .

3- تدمير النظام البيئي للأهوار

لم تكن فكرة تجفيف الاهوار التي شهدها عقد التسعينات من القرن العشرين حديثة، بل طرحت عدة مشاريع لتجفيف الاهوار منذ النصف الأول من القرن ذاته ، وكانت هذه المشاريع ذات أهداف إستراتيجية بعيدة المدى، لكنها لم تنفذ لما لهذه الفكرة من أضرار بيئية وكارثية ليس على العراق فحسب، وإنما تمتد آثاره إلى دول الجوار، ثم أعيد طرح هذا المشروع فيما قبل الخمسينات، إلا انه اصطدم بواقع إن الاهوار مناطق طبيعية لتربية الأسماك وبيئية طبيعية للكثير من الكائنات الحية .

وفي العام 1951 طور المهندس البريطاني (ف.هيج) خطة لتجفيف هذه المسطحات المائية بهدف استصلاحها ومعالجة تملح التربة فيها والحد من تدهورها، حيث اقترح بناء شبكة من المبازل السطحية والمغطاة، لسحب مياه البزل إلى مناطق أخرى ، ولم ينفذ هذا المشروع الذي كان سيؤدي إلى خفض كمية المياه الداخلة إلى الهور والسيطرة على الأجزاء السفلى من أفرع نهر دجلة، وخلال (الخمسينات) تقدم المهندس الأمريكي (موت مكدونالدز) بتصاميم متعددة لتنفيذ

[23] محمد عبد الرزاق البغدادي ، مصدر سابق ، ص 133 .

(المصب العام) غير انه لم ينفذ بسبب تدهور الأوضاع الداخلية ومن ثم الحرب العراقية –الإيرانية [24] .

بيد إن التردي في النظام البيئي للأهوار بدأ منذ أكثر من عقدين من الزمن عندما اخذ التدفق المائي الوارد من تركيا وسوريا إلى العراق يتناقص بشكل كبير في نهري دجلة والفرات، خاصة وان هذه الدول أقدمت على إقامة العديد من السدود والخزانات لاستثمار مياه النهرين [25]، كالمشاريع التركية في أعالي الفرات (مشروع الغاب) ومشروع (سد اليسو) على نهر دجلة، والمشاريع السورية المتمثلة بسد الطبقة وبحيرة الأسد على نهر الفرات ، إضافة إلى ما أسهمت به إيران في التأثير على هور (الحويزة) من خلال القيام بمشاريع على نهر (الكرخة) احد روافده المائية ، إذ أغلقته ولأسباب عسكرية – سياسية خلال الحرب(1980-1988)، وما قامت به بعد ذلك من بناء سد على هذا النهر للاستفادة منه في تجهيز ما يقارب من (150) ألف هكتار للري من جهة ، وتجهيز الكويت بالمياه العذبة عن طريق أنابيب من جهة أخرى [26] .

كما إن تدمير الاهوار كانت سياسة متبعة من قبل النظام السابق ، خلال الثمانينات إذ اعتمدت سياسة (حرق الأرض) خلال الحرب مع إيران [27]، ثم اتبعت هذه السياسة مرة أخرى إثر انتفاضة 1991 في جنوب العراق، لأسباب يغلب عليها الطابع السياسي والأمني ، ولأن هذه المنطقة أصبحت ملاذاً لحركات ونشاطات المعارضة العراقية ، ودون الأخذ بنظر الاعتبار ما ستخلفه هذه العملية من تهجير السكان الأصليين ، واختلال التوازن البيئي والأحيائي، وهدم كامل

---

24 راضي محسن داود .الاهوار نظريات نشوئها وعقابيل التجفيف ، مصدر سابق .

25 تقرير الـ CPA (حول الاهوار ، جريدة النهضة ، السنة الأولى ، ع 142 في 29 نيسان ، 2004 ، ص 4 .

26 دراسة عراقية : إيران أسهمت في تجفيف هور الحويزة ، جريدة الشرق الأوسط ، عددها الصادر في 19-نيسان -2004 ، ص 5 .

27 اليورانيوم وجرائم السلطة ، مقالات وأراء ، المجلة العلمية العراقية ، مقال نشوء على شبكة الانترنيت بتاريخ 14-آيار -2003 .

لحضارة وثقافة موغلة في عمق التاريخ[28] ، كما لم يولي النظام السابق أي اهتمام بإمكانية الاستفادة من هذه المنطقة لإقامة مشاريع سياحية ، يمكن إن تعود بفوائد اقتصادية واجتماعية وثقافية كثيرة .

وقد أقيمت حملة هندسية واسعة ومبرمجة لعملية التجفيف وذلك لعمل :-

أ . سداد ترابية لمنع تدفق المياه من الأنهار التي تغذي الاهوار وتوجيهها إلى نهر الفرات عند القرنة .

ب . تحويل مجرى الفرات إلى مجرى المصب العام الذي كان في الأصل مبزل للمياه المالحة .

جـ . إنشاء سد ترابي بين قضاء المدينة في محافظة البصرة ومحافظة ذي قار لمنع تدفق مياه الفرات إلى هور الحمار .

د . إقامة سداد ترابية داخل الاهوار نفسها لتسهيل عملية تجفيفها[29] .

هـ . كما أقيمت حملة مركزة ومنظمة شملت حفر قنوات للتصريف لقطع المياه عن المنطقة من جهة ، وسحب مياه الاهوار وتحويلها إلى مجاري أخرى من جهة ثانية، لذلك تم شق العديد من الأنهار لهذا الغرض مثل (نهر العز) و(نهر أم المعارك)[30] . وقد كانت الذريعة المعلنة لتجفيف الاهوار هو التوسع في الزراعة ، فيما بينت الدراسات والإحصاءات الرسمية الصادرة عن المنظمات الدولية ، إن مساحة الأراضي الصالحة للزراعة قد تراجعت من (5.78) مليون هكتار في العام 1994 إلى (4.55) مليون هكتار في العام 1998[31] .

28 أهوار العراق ،فينيسيا الشرق ، جريدة الصباح ، ملحق آفاق إستراتيجية ، ع 815 ، 2006 ، ص10 .
29 راضي محسن داود ، الاهوار نظريات نشوئها وعقابيل التجفيف ، مصدر سابق .
30 عمليات التجفيف الحق أضراراً بأقدم الحضارات ، الأرشيف العراقي في الدانيمارك ، موضوع منشور على شبكة الانترنيت .
31 هاشم نعمة ، ظاهرة التصحر وأبعادها البيئية والاقتصادية والاجتماعية في العالم العربي ، الحوار المتمدن ، ع 629-2003http://www.rezgar.com ، شبكة الانترنيت

هذه العمليات أدت إلى تحطيم النظام البيئي وتقليص مساحة الاهوار إلى اقل من (2000 كم^2) ، ويؤكد تقرير صادر عن الأمم المتحدة في العام 2001 ، إن أكثر من 90% من المساحة الأصلية من البحيرات الضحلة الكثيفة الأعشاب ومستعمرات القصب، تدهورت متحولة إلى أراض جرداء ، تسودها التشققات وتغطيها طبقة ملحية سميكة، تصل سمكها في بعض المناطق إلى قدمين تقريباً، مما يجعل من الصعوبة قبولها لحياة برية أو نباتية جديدة [32] ، وقد جففت الاهوار المركزية كهور الحمار والأهوار الوسطى بنسبة (97%) [33] ، واختفى حوالي (60%) من هور الحويزة، وأخر ما تبقى من آثار الاهوار هو جزء من هور الحويزة (الجزء الشرقي) في الجانب الإيراني [34] .

إن عملية التدمير البيئي أدت إلى الإضرار بنحو(40) نوع من الطيور والأسماك ، والى انقراض سبعة أنواع من الأسماك على الأقل ، وانقراض(11) صنف من الطيور ، وثلاثة أصناف من فصائل الثديات ، كما اختفت أنواع عديدة من الحيوانات والنباتات التي كانت الأهوار موطنها الأصلي، وهذا اثر بالطبع على تدهور تجارة صيد الأسماك وزراعة الرز التي اشتهرت بها هذه المنطقة[35].

كما انخفضت أعداد كبيرة من حيوان (الجاموس) لزوال البيئة الطبيعية الصالحة لتربيته ، إضافة إلى نقص حاد في الاعلاف الخضراء، وتردي الحالة الصحيحة لهذه الحيوانات .

بالإضافة إلى تأثير ذلك على المناخ، و الذي تمثل بانخفاض نسبة التبخر ومعدلات الرطوبة النسبية في الجو من (61%) إلى (41%)، وارتفاع درجات الحرارة عن معدلاتها الطبيعية من (23.9 مْ) للصغرى و(31.6مْ) للعظمى إلى (

32 المصدر السابق .
33 www.alnaba'a راضي محسن داوود ، الاهوار : نظريات نشوئها وعقابيل التجفيف ، مصدر سابق .
34 هاشم نعمة ، مصدر سابق .
35 www.alnaba'a منطقة الاهوار بجنوب العراق تربط البيئة والحياة شبكة التيار المعلوماتية

25.7مْ) و(33.2مْ) على التوالي خلال عقد التسعينات إضافة إلى إحداث تغيير في نظام الأمطار في المنطقة (36) .

وقد صاحبت عمليات تجفيف الاهوار انخفاض في أعداد السكان بفعل التهجير القسري من (400،000)نسمة إلى(85،000) نسمة تقريباً ، ويعيش حالياً ما بين (85-100) ألف نسمة في مناطقهم الأصلية، (10%) منهم فقط يعيشون على الطريقة التقليدية ، وهناك ما بين(100-200) ألف نسمة مهجّرين داخل العراق وحوالي(100) ألف نسمة لاجئين في الخارج (37) .

ولم تقتصر التغيرات البيئية (في المناخ) اثر تجفيف الاهوار على العراق فقط، بل امتدت إلى ما وراء الحدود السياسية العراقية(38) .

وقد بينت العديد من الدراسات إن ما تبقى من الاهوار حتى العام 2000 لا يتجاوز الـ (10 %) فقط .كمنطقة سبخة حية(39) ، في حين بينت منظمة الإسكوا إن ما تبقى منها بحلول العام 2003 لم يتجاوز(7%) فقط (40) .

4 . إعادة تأهيل منطقة الاهوار

بالرغم من الصعوبة التي تقف وراء عملية إعادة الاهوار إلى سابق عهدها في الخمسينات والستينات من القرن الماضي ، بسبب عدم وجود كميات وفيرة من المياه ، وانقراض أنواع عديدة من الحيوانات النادرة والكائنات الفريدة ، إلا انه أمكن من القيام بحملة واسعة من خلال التعاون بين وزارة الموارد المائية ووزارة البيئة والجهات المعنية والمراكز المتخصصة مثل مراكز إنعاش الأهوار ومديريات البيئة في الجنوب مع اللجان والمنظمات الدولية والتابعة لهيئة الأمم المتحدة، لإعادة الحياة إلى قسم

[36] راضي محسن داوود ، الاهوار : نظريات نشوئها وعقابيل التجفيف ، مصدر سابق .

[37] المصدر نفسه .

[38] الإسكوا ، البيئة في السياق عبر الحدودي في منطقة الإسكوا : الحالة الراهنة والتوجهات المقترحة ،اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ، الأمم المتحدة ، بنيويورك 2005 ، ص 18-19 .

[39] الحياة في الاهوار ، تحقق تقدماً مذهلاً ، مجلة عطاء الرافدين ، وزارة الموارد المائية ع 17 ،2007 ،ص 13 .

[40] الإسكوا ، مصدر سابق ، ص 18 .

من الأهوار العراقية ، وإنعاش مساحات واسعة منها ، باعتماد المقتنيات المائية المتوفرة ، والتقنيات المتاحة، بالرغم من إن هذه العملية تحتاج إلى كميات وفيرة من المياه ونوعية جيدة وتوقيت ملائم لتدفقها، وقد أشار مجموعة من العلماء الأمريكان الذين قاموا بأول تقييم لمنطقة الاهوار في حزيران من العام 2003 ، بان هناك عملية ضخمة من الغمر بالمياه لكنها عشوائية وغير منسقة، إذ قام المزارعون في المنطقة بنسف السداد الترابية بعد انهيار النظام [41]، كما تم إقرار مشروع تابع للأمم المتحدة لإعادة الحياة إلى الأهوار في العام 2004 وهو برنامج الأمم المتحدة للبيئة(UNEP)[42] ، ويعمل هذا البرنامج على دعم الإدارة البيئية للأهوار العراقية ، وقد استكملت المرحلة الأولى منه في العام 2005 ، كما يشكل هذا البرنامج في حد ذاته خطوة واسعة لتعزيز الأفكار الساعية لتحويل المنطقة إلى منتجعات سياحية .

لقد تباينت نتائج الدراسات والمشاريع المقدمة من قبل الجهات المتخصصة في إعادة تأهيل الاهوار وإنعاشها، حول المساحة التي تم أعادتها للحياة، ونسبة ما تم غمره بالمياه من المساحات المجففة، فقد ورد تقرير عن مركز إنعاش الأهوار في (ذي قار) والتابع لوزارة الموارد المائية، إن نسبة الغمر الموجودة حالياً هي (45%) من مساحة الأهوار[43]، في حين بينت مديرية البيئة في المحافظة نفسها، إن نسبة ما أعيد من الاهوار يبلغ (40%) فقط، وذلك لعدم توفر الحصة المائية الكافية لإعادة المساحات المتبقية لسابق عهدها [44] ، كما بين بحث مشترك لباحث أحيائي من جامعة (دوك) وأحد الباحثين العراقيين في جامعة (البصرة) وبالتعاون مع علماء عراقيين، انه قد تم غمر(39%) من المنطقة السبخة بالمياه مع

---

41. المياه في الاهوار تحقق تقدماً مذهلاً ، مجلة عطاء الرافدين ، مصدر سابق ، ص13 .
42. (راضي محسن داوود ، قراءة في مشروع الـ UNEP ، جريدة الصباح ، ملحق آفاق إستراتيجية ، العدد 1128 ، 2007 .
43. إستراتيجية إنعاش الاهوار في العراق ، جريدة الصباح ، ملحق آفاق إستراتيجية ، العدد 1128، 2007 .
44. المصدر السابق نفسه .

حلول العام 2005 وبجهود عراقية قادتها وزارة الموارد المائية[45]، في الوقت الذي أظهرت العديد من الصور الجوية والأقمار الصناعية وتحليل الخبراء في برنامج (UNEP) إن(34%) من إجمالي مساحة الأهوار ثم إعادة تغطيتها بالمياه حتى العام 2005 [46] ، ويظهر من ذلك إن نسبة ما أعيد من مساحة الاهوار تراوح بين (34-45%) فقط وقد، لا يعود اختلاف هذه النسبة إلى خطأ أو عدم دقة الدراسات المقدمة فحسب ، بل إلى عوامل طبيعية تؤثر على نتائج هذه الدراسات فلا يمكن لهذه المسطحات المائية المحافظة على كمية المياه فيها بنسب مستقرة بفعل العامل المناخي، إذ تتعرض للتقلص بفعل عملية التبخر صيفاً، في حين تتسع المساحة المغمورة خلال الفصول المطيرة ، ومن جانب آخر إن عملية التزويد المستمر بالمياه تعتبر محدودة، بسبب عدم توفر كميات مناسبة من المياه لانخفاض في مناسب النهرين وخاصة نهر الفرات .

إن الخطة المعدة لإعادة الاهوار تستغرق خمس سنوات، إلا إن ذلك يتطلب كميات كبيرة من المياه ، وهذا يحتاج إلى زيادة حصة المياه الواردة إلى النهرين ، الأمر الذي يدفع إلى ضرورة عقد اتفاقات مع دول الجوار الجغرافي المتشاطئة على دجلة والفرات، خاصة وان المشاريع التركية الحديثة تتسبب في انخفاض الوارد المائي إلى الأرضي العراقية لكلا النهرين، وهذا الأمر يساهم في جفاف الاهوار وتقليص مساحتها إضافة إلى تلوث مياهها، فالمياه القادمة من النهرين تكون غير صالحة لعملية الإنعاش جراء انخفاض مناسيبها وارتفاع معدلات الملوحة فيها وذات درجة عالية من التلوث[47]، الناجم عن شبكات المجاري والمياه الثقيلة والمخلفات السائلة للأنشطة الصناعية في المدن التي يمر بها دون معالجة .

---

[45] المياه في الاهوار تحققت تقدماً مذهلاً ، مصدر سابق .

[46] راضي محسن داوود ، قراءة في مشروع الـ (UNEP) .مصدر سابق .

[47] حسام سيف الدين عبد الجبار ، الآثار السلبية للسدود التركية ، على الاهوار العراقية ، مجلة عطاء الرافدين ، وزارة الموارد المائية ، العدد 16 ، 2007 ، ص 31 .

هناك مصاعب جمة تقف حائلاً أمام استكمال مشاريع أعادة النظام البيئي للأهوار إلى سابق عهده ناتج عن :-

1- الوضع الأمني المتردي حالياً .

2- النقص في الكوادر البشرية المتخصصة لتنفيذ الخطط والبرامج المتعلقة بإنعاش الاهوار .

3- الحاجة إلى رؤوس أموال كبيرة لاستكمال هذا المشروع ،

4- الحاجة إلى قوانين لتنظيم الصيد في المسطحات المائية والبحيرات وكوادر لتنفيذ القانون ، وإيجاد عقوبات ضد من يسيئون إلى البيئة باستخدام المبيدات لصيد السمك[48] .

ثالثاً :- المقومات السياحية وتطوير النشاط السياحي في الاهوار

يمكن إن تكون منطقة الأهوار من المناطق السياحية المهمة في العراق ، لما تتمتع به من نظام بيئي فريد استمر لآلاف السنين ، فهي من أغنى المناطق بالحياة البرية ، وموطن لحضارة وثقافة إنسانية قديمة ، فضلاً عن كونها ، تتمتع بجو دافئ مشمس خلال فصلي الشتاء والخريف ، إضافة إلى الإمكانيات الاقتصادية المتنوعة والثروات الطبيعية الوفيرة ، مما يجعلها منطقة ملائمة للاستثمار السياحي وإقامة المنتجعات السياحية الجاذبة للكثير من السياح للتعرف على واحدة من المناطق النادرة في العالم .

1 . مقومات السياحة في الاهوار .

أ- المقومات الطبيعية

48 إستراتيجية إنعاش الاهوار في العراق ، جريدة الصباح .مصدر سابق .

تتمتع أهوار العراق بمميزات بيئية طبيعية مناسبة لقيام نشاط سياحي، فهي تجمع بين جمال الاهوار الطبيعي كونها مسطحات مائية واسعة الانتشار دائمة الخضرة في معظمها . وبين ما يعيش فيها من كائنات حية نباتية وحيوانية فريدة .

كما تتمتع بمناخ دافئ خلال الفصول الباردة لذا يمكن إن تكون(مشتى) يجذب السياح في هذه المواسم ، كما تعمل المسطحات المائية على التخفيف من حدة الحرارة صيفاً ، وقد بينت الدراسات المناخية إن معظم أيام السنة فيها لا تتجاوز المعدلات العامة لدرجات الحرارة عن (25مْ) وتبلغ (220) يوم وهناك (101) أيام في السنة تنخفض فيها هذه المعدلات عن الـ(25مْ) في حين تقل الأيام التي ترتفع فيها درجات الحرارة عن (40مْ) بحيث لا تتعدى الـ (14) يوم في السنة[49] .

كما إن موقعها الجغرافي يسهل من عملية الوصول إليها عن طريق النقل المتنوعة ، فهناك الطرق البرية التي تربط الاهوار بمحافظات العراق وهي :-

- طريق بغداد -كوت -ناصرية ، بطول 583كم .
- طريق بغداد -كوت -عمارة -بصرة ، بطول 549 كم .
- طريق بغداد - حلة - ديوانية -سماوة ، بطول 584 كم .

فضلاً عن سلك الحديد(بغداد- حلة - ديوانية -سماوة -ناصرية -بصرة)[50] ، إلا إن ذلك يتطلب أعادة تأهيلها وتطويرها لخدمة هذه الصناعة المهمة ، حيث تعاني من مشاكل أمنية وفنية كثيرة . وتحتوي الأهوار على التنوع البيئي والاجتماعي مما يرشحها لان تكون منطقة حافلة بالمشاهد والمنتجعات السياحية .

ب- المقومات الاقتصادية

وتتمثل هذه بالثروات الطبيعية التي تحتوي عليها الأهوار مثل:

---

49 محمد إبراهيم الزهاوي ، الدراسات الأولية في إمكانية استثمار الاهوار لأغراض السياحة ، شبكة الانترنيت http://wwwcultureiraq.org

50 المصدر السابق .

الثـروة النباتيـة / كنبات القصب والبردي والكولان فضلاً عن النباتات المائية المتنوعة والتي تستخدم كأعلاف للحيوانات . ويستخدم نبات (القصب) عادة في بناء البيوت والمضايف ، ولصناعة الحصران (ألبواري) إضافة إلى كونها مادة أساسية في الوقود ، ويستخدم النبات في مراحل نموه الأولى كأعلاف لحيوان الجاموس، كما يستفاد منه في صناعة الورق ، وكذلك الحال بالنسبة لنبات (البردي) الذي يستخدم لبناء البيوت والكبائس الأرضية وكعلف للحيوانات .

أما نبات (الكولان) فيدخل في عمل الحصران الطرية وتستخدمه طيور (البرهان) كمأوى لها([51]) .

الثروة الحيوانية / وتتمثل بحيوان الجاموس إذ يعمد السكان على تربية قطعانها في هذه البيئة المائية والتي تعتبر الأنسب لنموها وتكاثرها، كما تتوفر الثروة السمكية بكميات كبيرة ، والتي ينشط صيدها خلال فصلي الشتاء والربيع ، بالإضافة إلى أنواع الطيور المهاجرة والتي تبدأ بالقدوم في فصل الخريف ، وهي على ثلاث أنواع قادمة معظمها من أوربا وروسيا ([52]) .

الزراعة / إذ تقام في المناطق اليابسة من الاهوار والمناطق التي ينحسر عنها الماء في فترات الصيف زراعة أنواع متعددة من المحاصيل كالرز والخضروات التجارية .

النفط / قد تم الكشف عن حقول نفطية في المنطقة من قبل الشركة الفرنسية (إيراب) حيث قامت بمسح طبوغرافي – جيولوجي في المناطق الممتدة من بحيرة (زجري) إلى (الجبايش) وأشارت التقارير المتقدمة من قبل هذه الشركة إلى وجود كميات تجارية ضخمة من النفط ([53]) .

[51] راضي محسن داوود ، اقتصاديات أهوار العراق ، جريدة الصباح ، ملحق آفاق إستراتيجية ، العدد 1128 ، 2007 .

[52] المصدر نفسه .

[53] المصدر السابق نفسه .

ج- المقومات الثقافية والحضارية

إذ كانت هذه المنطقة مركزاً للحضارة السومرية والتي يعود تاريخها إلى (3000 -2750 ق.م) وقد قامت فيها مدناً عديدة مثل (أريدو) والتي تبعد (40كم) عن مدينة الناصرية ، ومدينة (سومر) و(أور) على بعد 18كم غرب الناصرية ، وفيها من الآثار الباقية (الزقورة الحمراء) ، كما أقام (الكلدانيون) حضارة متطورة في محافظة ذي قار[54] .

د- المقومات الفلكلورية

يحتفظ سكان الاهوار بموروث ثقافي وتراث شعبي زاخر ومميز، يظهر من خلال طرئق المعيشة والمصنوعات الشعبية والإمكانيات الفنية الخاصة، كما أنها أثرت الغناء العراقي بالكثير من المطربين والشعراء والملحنين، وتعد المنازل المنتشرة والعائمة في المسطحات المائية ، والمضايف جزء من هذا الفلكلور ، خاصة وأنها تعتمد على البيئة الطبيعية في بنائها[55] .

2- الأفاق المستقبلية لتطوير السياحة في الاهوار

إن نجاح مشروع الأمم المتحدة (UNEP) في أعادة تأهيل الاهوار سيضع قضية السياحة في هذه المنطقة ضمن الاحتمالات الأكثر وروداً لتحقيقها، لما تشكله موارد هذا القطاع من أهمية قصوى في إنعاش واردات العراق، وجعله قادراً على بناء وتحقيق طموحاته التنموية ، إلا انه ينبغي من اجل خلق وتنمية وتطوير هذا القطاع الأخذ بعدة اعتبارات يأتي في مقدمتها تحقيق وضع امني مستقر ، ومن ثم وجوب :-

أ . تكثيف الجهود المحلية(الحكومية والقطاع الخاص والجهود الدولية والمنظمات) من اجل استكمال مشروع أعادة الاهوار ، وغمر الأجزاء الباقية بالمياه مع الأخذ بنظر الاعتبار نوع المياه وكميتها، والمعالجة الهيدرولوجية المستمرة ،

54. محمد إبراهيم الزهاوي ، مصدر سابق .
55. المصدر نفسه .

ومعالجة مشاكل التلوث والتملح الحاصلة بسبب عمليات التجفيف ، لتمكين البيئة الطبيعية والكائنات الحية من العودة إلى سابق عهدها .

ب . تنمية الأهوار كإقليم فريد ونادر وجعله محمية طبيعية .

ج- إصدار قوانين لحماية بيئة المنطقة والمجتمعات المحلية والسكان ، لأغراض حماية البيئة الطبيعية وتنظيم الصيد .

د- الحفاظ على أساليب العيش للجماعات السكانية ، وعلى عاداتهم وتقاليدهم المحلية كجزء من ارث العراق التاريخي .

هـ -تطوير مراكز لمراقبة المناخ والحياة البرية .

و- إيجاد ترابط محلي بين القطاع السياحي والقطاعات الاقتصادية والاجتماعية الأخرى.

ز- إقامة مشاريع سياحية تتلائم وبيئة المنطقة لضمان إمكانية مساهمة السكان المحليين فيها لتوفير فرص عمل لهم وضمان رفع مستواهم المعيشي .

بالامكان أن تصبح منطقة الاهوار من ألاماكن المهمة لممارسة النشاط السياحي خلال فصلي الخريف والشتاء بعد توفير المتطلبات السياحية التالية[56]: -

أ- إقامة المنتجعات السياحية والفنادق والموتيلات والفلل داخل الأهوار وفي المناطق القريبة منها ، وإنشائها بالاعتماد على المواد الأولية المتوفرة محلياً وإقامة الدور السياحية والمضايف ومراكز الاستراحة بشكل قرى سياحية متكاملة الخدمات من المسابح والمطاعم والكافيتريات ومراكز التسوق .

ب- الاهتمام بإقامة وتطوير الخدمات السياحية المختلفة كالبني التحتية والفوقية (مراكز الاتصالات ، البريد ، المصارف ، محطات الوقود ، مراكز الانترنيت) .

---

56 محمد إبراهيم الزهاوي ، مصدر سابق .

ج- إقامة الأسواق والمحلات التجارية لتوفير السلع والمواد الأساسية ، والكمالية والفلكلورية للسياح .

د- إقامة مراسي للزوارق بكافة المستلزمات الفنية والإدارية .

هـ- الاهتمام بالممررات المائية لتشكيل طرق النقل والاستفادة منها في الجولات السياحية باستخدام وسائل النقل المحلية ، كونها عامل جذب سياحي كما إن ذلك يشجع على ممارسة شتى المهرجانات والفعاليات المائية المعروفة

و- إقامة المتاحف المتخصصة والتي تعكس طبيعة الحياة البرية الحيوانية والنباتية في الاهوار وتاريخ المنطقة وحياة السكان .

ز- إقامة صالات العرض السينمائي والمسرحي لتقديم العروض الفلكلورية والمهرجانات والاحتفالات التي لها علاقة بطبيعة السكان المحليين ، وتقاليدهم.

الخلاصة

تعاني صناعة السياحة في العراق من تدهور واضح وإهمال متزايد، رغم الأهمية الكبيرة لهذا القطاع الحيوي، وربما من أبرز أشكال الإهمال هو عدم وجود وزارة تعنى بشؤون السياحة ، خلا هيئة كان نشاطها محجماً في عهد النظام السابق، ومحدوداً بشكل ملحوظ في الوقت الحاضر، ويتدخل الواقع الأمني المتدهور الذي يعيشه العراق، وضبابية السياسات الإدارية، وعدم وجود رؤية اقتصادية واضحة للنهوض بالواقع التنموي، والتخريب المتعمد للكثير من المنشآت والمواقع السياحية المهمة، في أهالة التراب على هذا النشاط المهم وتغييب دوره لتحقيق نهضة

اقتصادية متكاملة، وبالرغم من ذلك لا يزال العراق يحتفظ بالعديد من المواقع السياحية التي يرتادها أعداد لا بأس بها من الأفواج السياحية من داخل وخارج العراق، وأهمها في إقليم كردستان (شمال العراق) والتي تمثل نمط السياحة الترفيهية، والمدن ذات الطابع الديني في جنوب العراق (النجف وكربلاء) والتي تمثل نمط السياحة الدينية .

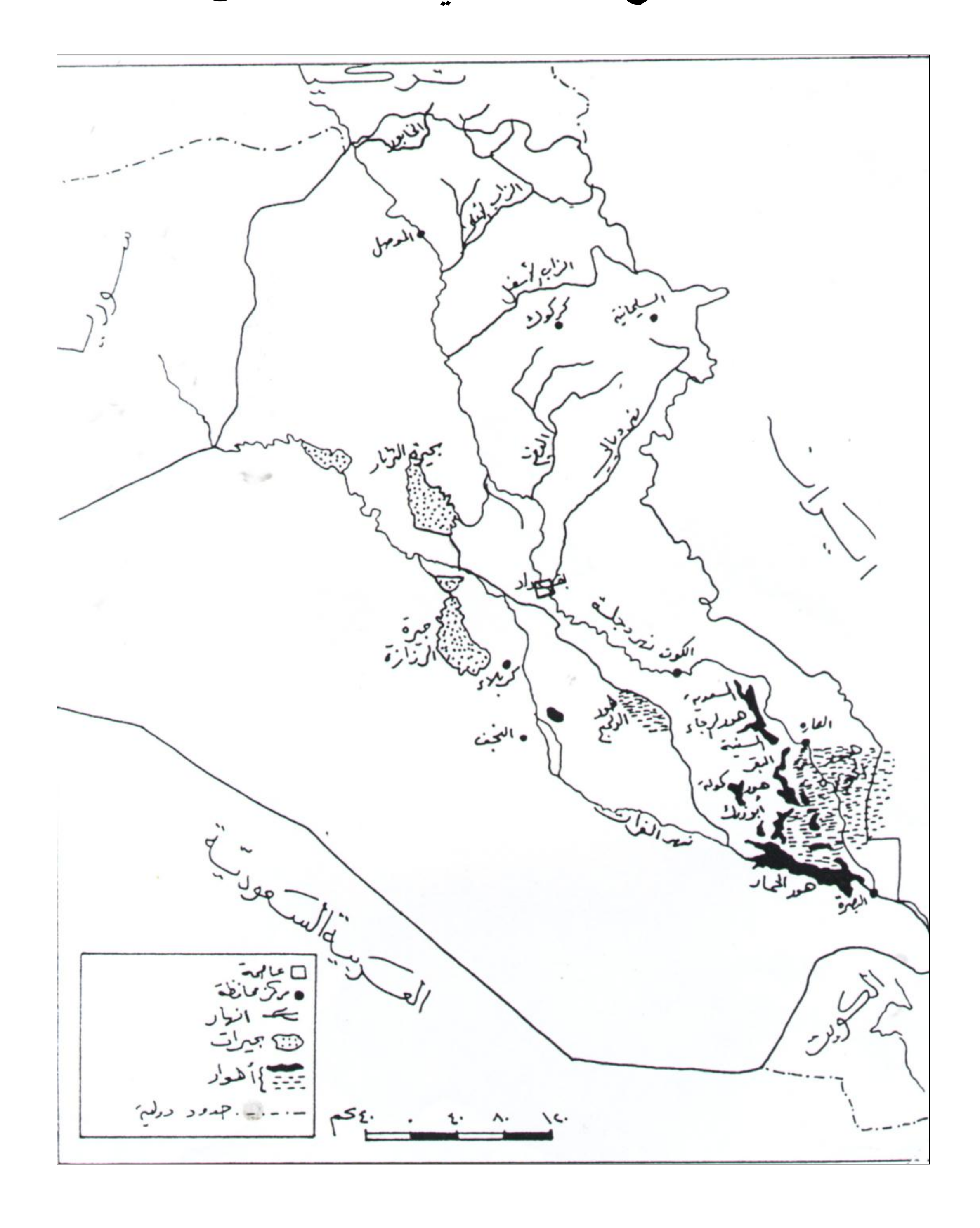
وتعتبر الأهوار واحدة من المواقع العراقية التي تمتلك مقومات النشاط السياحي بتوفر إمكانيات طبيعية فريدة ، واقتصاد متميز ، ومقومات بشرية تتفرد بأساليب معيشة ذات طابع خاص، كما تمتلك هذه المنطقة بعداً تاريخياً وإرثاً حضارياً موغلاً في القدم.

وقد تعرضت الأهوار إلى تدمير النظام البيئي خلال عقد التسعينيات، سبقها العديد من المشاكل البيئية الناجمة عن قلة الموارد المائية، وارتفاع معدلات التلوث والتملح فيها بسبب النشاط البشري والاقتصادي الذي تقوم به دول الجوار الجغرافي، كالمشاريع التركية في أعالي الرافدين ، والسدود السورية على نهر الفرات، ومحاولات إيران بالتحكم في الروافد المغذية لهذه المسطحات المائية، إلا إن أخطر المشاكل البيئية تمثلت في التجفيف المتعمد لأكثر من(90%) من مساحتها والتي قام بها النظام السابق بعد انتفاضة 1991، وإن عملية إعادة النظام البيئي لسابق عهده أخذت طريقها بعد سقوط النظام في 2003، وجاءت كثمرة لجهود العديد من الجهات الحكومية (وزارات الدولة المعنية والمراكز البحثية المتخصصة) والعديد من المنظمات الدولية ، وقد بينت التقارير والدراسات المعدة، أن ما تم إعادته للحياة يتراوح بين (35% . 45%) من مساحة الأهوار الأصلية، كما إن استكمال عملية إنعاش الأهوار تتطلب كميات كبيرة من المياه ذات النوعية الجيدة ، وهذا يتطلب تكثيف الجهود من اجل عقد اتفاقيات تعاون مع دول الجوار المتشاطئة مع العراق على نهري دجلة والفرات وروافدهما لضمان وصول الحصة المائية العراقية بشكل

متكامل، كما تتطلب عملية إنعاش الأهوار النهوض بواقعها الاقتصادي من خلال فتح الباب أمام الاستثمار السياحي فيها والذي يعمل بدوره على امتصاص البطالة ورفع المستوى المعيشي لسكان المنطقة وتطوير الأنشطة الاقتصادية الأخرى من خلال هذا القطاع.

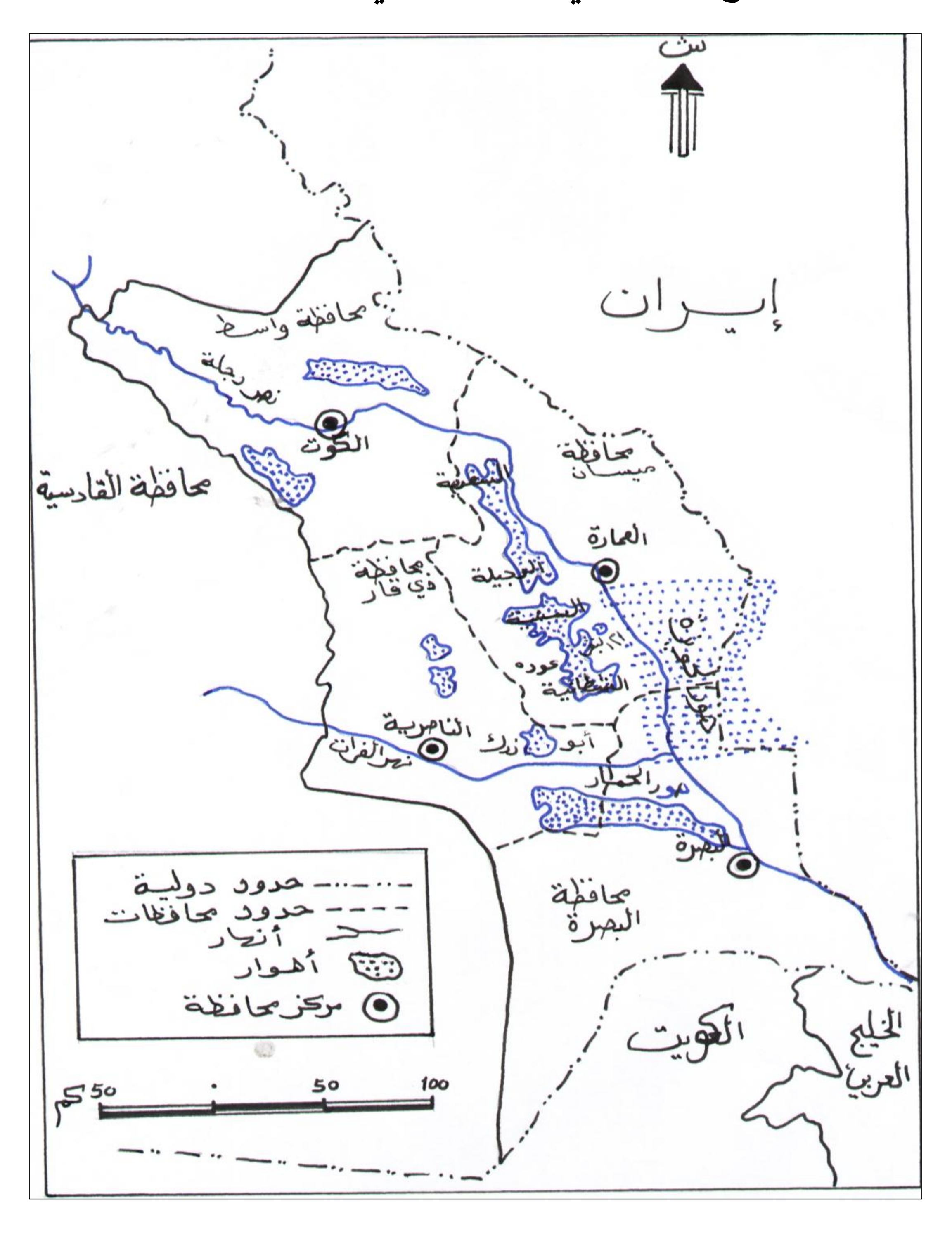
شكل (1)

موقع الأهوار في جنوب العراق



شكل (2)

التوزيع الجغرافي للأهوار في جنوب العراق



المصادر

أولاً . الكتب والدوريات

1. خليل إبراهيم احمد المشهداني، التخطيط السياحي ، بغداد، 1989.
2. علاء الدين البكري، السياحة في العراق ، التخطيط العلمي الجديد، مطابع نيسان، بغداد، 1972.
3. كمال عبد القادر ولي، اثر المواصلات في السياحة في الوطن العربي، مناقشات بحوث الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية (المواصلات في الوطن العربي)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1982.
4. محمد عبد الرزاق موسى البغدادي، جغرافية العراق السياحية، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1991.
5. الإسكوا، البيئة في السياق عبر الحدودي في منطقة الإسكوا: الحالة الراهنة والتوصيات لمقترحة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، الأمم المتحدة، نيويورك، 2005.
6. الحياة في الأهوار تحقق تقدماً مذهلاً، مركز العلاقات والإعلام في وزارة البيئة، مجلة عطاء الرافدين، وزارة الموارد المائية ، ع17، 2007.
7. حسام سيف الدين عبد الجبار، الآثار السلبية للسدود التركية على الأهوار العراقية ، مجلة عطاء الرافدين، وزارة الموارد المائية ، ع16 ، 2007.

ثانياً . الرسائل الجامعية

1. صالح عبود صالح الكعبي، توظيف مراكز المدن الدينية لتطوير حركة السياحة في العراق، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، 1998.

2. كفاح صالح الأسدي، نظم الري والبزل على كتوف الأنهار في محافظة ميسان، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1989.

3. محمد حسين طاهر، العلاقات المكانية لمناخ إقليم الأهوار في جنوب العراق، رسالة دكتوراه، كلية التربية(ابن رشد)، جامعة بغداد، 1995.

ثالثاً . الصحف اليومية

1. استثمارات السياحة في التنمية الاقتصادية والثقافية، جريدة الصباح ، ملحق آفاق استراتيجية، ع815، 2006.

2. أهوار العراق فينيسيا الشرق، جريدة الصباح ، ملحق آفاق استراتيجية، ع815، 2006.

3. تقرير الـ (cpa) حول الأهوار، جريدة النهضة، السنة الأولى، ع142، 19/نيسان/2004.

4. ثائر محمود رشيد العاني، ستراتيجية التنمية السياحية المستدامة، جريدة الصباح ، ملحق آفاق استراتيجية، ع815 ، 2006.

5. دراسة عراقية: إيران أسهمت في تجفيف هور الحويزة ، جريدة الشرق الأوسط، عددها الصادر في 19/ نيسان/ 2004.

6. راضي محسن داوود ، اقتصاديات الأهوار في العراق، جريدة الصباح ، ملحق آفاق استراتيجية، ع2007،1128.

7. ـــ ، قراءة في مشروع الـ (UNEP) ، جريدة الصباح، ملحق آفاق استراتيجية، ع 1128 ،2007.

8. ستراتيجية إنعاش الأهوار في العراق، جريدة الصباح ، ملحق آفاق استراتيجية، ع 1128، 2007.

9. السياحة في العراق، جريدة الصباح ، ملحق آفاق استراتيجية، ع815، 2006.

10. عماد داوود سلمان، الاستثمار السياحي في العراق ودعم الاقتصاد الوطني، جريدة التآخي، ع4153، 2004.
11. غزوان هادي، الصناعة السياحية في العراق: رؤى مستقبلية، جريدة الصباح ، ملحق آفاق استراتيجية، ع815، 2006.
12. معتز محيي عبد الحميد، لا سياحة حقيقية بدون أمن حقيقي، جريدة الصباح ، ملحق آفاق استراتيجية، ع815، 2006.

رابعاً. شبكة المعلومات (الانترنيت)

1. راضي محسن داوود، الأهوار نظريات النشوء وعقابيل التجفيف. hittp:\\www.alsabah.com
2. عمليات التجفيف ألحقت أضراراً بأقدم الحضارات ، الأرشيف العراقي في الدانيمارك.
3. منظمة الأهوار بجنوب العراق نزيف البيئة والحياة، شبكة النبأ المعلوماتية. hittp:\\www.alnaba.com
4. هاشم نعمة، ظاهرة التصحر وأبعادها البيئية والاقتصادية والاجتماعية في العالم العربي، الحوار المتمدن ،ع 629، 2003 . hittp:\\www.rezgar.com
5. اليورانيوم وجرائم السلطة، مقالات وأراء، المجلة العلمية العراقية، 14/أيار 2003.